التَّعمية والنُّبوءات وتعبير الرُّؤى
وما يلحق بها وأثرها في الكتابة التاريخية

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي

قسم التاريخ والآثار– جامعة أم القرى – مكة المكرمة

الملخص:

انتظمتْ الدراسة في ثلاثة مباحث، تناول الأول منها علم التّعمية بمختلف مسمياته، والذي يعد أحد العلوم التي عرفها العرب منذ وقت مبكر، ومارسوه في حياتهم كأسلوب من أساليب القتال عندهم. وتناول الثاني: النبوءات، وركز على عدد من نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم التي كان لها أبلغ الأثر في مسيرة حوادث التاريخ ووقائعه، ناهيك عما يلحق بها، كعلم الفراسة، والقيافة، واستشراف المستقبل. وثالثها: علم تعبير الرؤى، والذي تحدثت عنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وأوضحت بأنه علم قائم بذاته لا يجيده إلا من رَسَخ فيه. وتضمن البحث أمثلة على ذلك تؤكد أثره في تتبع بعض حوادث التاريخ ووقائعه وتدوينها.

Abstract

The study was organized into three sections, the first of which dealt with the "Cryptology" under its various names, which is one of the sciences that the Arabs knew from an early time, and practiced it in their lives as a method of fighting among them. The second dealt with: "prophecies", and focused on a number of prophecies of the Prophet Muhammad that had the greatest impact on the course of history's events and events, not to mention what was attached to them, such as the "physiognomy", the science of rhyme, and anticipating the future. Third: the science of expressing visions, which Qur'anic verses and prophetic hadiths have spoken about, and have made clear that it is a stand-alone science that only those who are well-established can master it. The research included examples of this that confirm its impact in tracking and recording some of the events and facts of history.

الحمد لله القائل في محكم كتابه: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[١]، والصلاة والسلام على نبيّه محمد الذي أرشد صحابته وأمته من بعدهم إلى أن "الحرب الخدعة"[٢]، ومن ذلك ما جاء في حديث ابن شهاب قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، قال سمعت كعب بن مالك[٣] حين تخلّف[٤] عن رسول الله ﷺ يقول: "لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك ...، فجلّى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يُريد"[٥].

وقد ذكر العلماء أنه يُباح للمرء عند مواجهة عدوّه ما لا يُباح في غيره، ما لم يكن فيه نقض عهد أو هتك أمان، ولذلك رخّصوا للمسلم استخدام كافة السُّبل التي يمكن من خلالها تحقيق الغلبة على عدوه، ومن ذلك الخداع والمكر والتّعمية والتورية والكذب والاستدراج والتبختر والخُيلاء، واستخدام الحِيَل بجميع أنواعها[٦]، معتمدين في ذلك على ما ذكره الإمام الترمذي رحمه الله من الحديث الذي روته أسماء بنت يزيد[٧]رضي الله عنها أنها كانت تقول: قال رسول اللهﷺ: "لا يحلّ الكذب إلا في ثلاث: يُحدث الرجلُ امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس"[٨]. وكذلك ما روته أم كلثوم بنت عتبة[٩] رضي الله عنها أنها قالت: "ما سمعتُ رسول الله ﷺ يُرخص شيء من الكذب إلاّ في ثلاث: كان رسول الله ﷺ يقول: لا أعدّه كاذبًا الرجل يصلح بين الناس، يقول القول لا يريد به إلاّ الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدّث، والمرأة تحدّث زوجها"[١٠].

وعليه، فسيتمحور الموضوع بدايةً على ما اصطلح على تسميته رجال السياسة والقادة العسكريون بالتّعمية، وهو أحد أساليب القتال التي استُخدمت على مرّ العصور: وهو أن

يعمد القادة العسكريون من خلاله التّعمية على عدوهم، وذلك بالتّلبيس عليه حتى تختلط عليه الأمور ومِن ثمَّ يسهُل التغلب عليه؛ ومن ذلك التلبيس الرباني الذي حدث لكفار قريش في معركة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة، والذي جسده قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور﴾(١١)، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُور﴾(١٢)، وبالإضافة إلى ظاهرة التّلبيس المشار إليها في هاتين الآيتين، فلتّعمية طرق أخرى عدة منها:

١– **المُعاياة:** وهي أن يُؤتى بكلام لا يُهتدى إليه، ويقصد بها معاياة وإعياء الخصم وإتعابه في فك شفرة ما، يقصدها العدو(١٣).

٢– **التّعويص:** وهو مأخوذ من العوص، وهو ما يصعب استخراج معناه، وإدراك مرماه. ومنه **العَوص من الشعر:** وهو ما يستعصي فهمه، ويظل قائله متفرداً بتفسير معناه(١٤).

٣– **اللُّغز أو الأحْجية:** وهو الميل بالشيء عن ظاهره وإعمال الحدس والحزر لتفسيره وكشف مضمونه(١٥).

٤– **الرّمز:** وهو ما أُخفي من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يسمع أو يفهم، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾(١٦).

٥– أبيات المعاني: وهو ما يُحتاج أن يُبحث عن معانيه المتعدّدة؛ لأنه يصعب فهم مقصدها أو إدراك كنهها ومرماها من أول وهلة، ويشمل ذلك تعدد ألفاظها وتراكيبها وإعرابها ورسمها(١٧).

٦– اللّحن: وهو اللّجوء إلى التّلميح وليس التصريح بطريقة تؤدي إلى إيهام الآخر بشيء ما، والمتحدث يضمر غيره بقصد التلبيس عليه وتضليله وإرباك تفكيره. وقد ذكر البعض معانٍ للحن منها "الخطأ في الإعراب، واللغة والغِناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى"(١٨)، ولعلّ مما يزيد استخدمها وضوحًا في ذات الغرض قول الشاعر:

ولقد لحنتُ لكم لكيْ ما تفهموا ووحيتُ وحيًا ليس بالمرتاب(١٩)

وجلاء ذلك يتّضح من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُم﴾(٢٠)، ويُدخل البعض في ذلك ما يمكن أن يُعبّر عنه بالفطنة وهي: القدرة على التلاعب بمشاعر الطرف الآخر، مستندًا في ذلك على قوله ﷺ: "إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيتُ له بحق من أخيه شيئًا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها"(٢١).

٧– الإشارات المبهمة: وهي أن يأتي المتكلم أو المُشير بشيء يمهّد به لما يريد إيصاله للمستمع أو المُشار إليه دون أن يفصح عن مراده بتلك الإشارة، وربما ببعض الألفاظ التي قيلت في ثنايا قول آخر قيل في هذا الشأن، وقد يتم ذلك بالإيماء دون التصريح، كأن يُشير إلى جبلٍ بقصد الإيماء إلى الثبات والحثّ على مواصلة الصمود ونحو ذلك(٢٢).

٨– الكناية: وهي لفظ يتكلم به الإنسان وهو يريد به غير معناه الذي وُضع من أجله، من ذلك قول العرب: "الصيف ضيعتِ اللّبن"(٢٣)، وهو مما يمكن استخدامه في الحرب ككناية عن تفويت الفرصة، وحلول الندم، والدعوة إلى مراجعة النفس، وإعادة النظر في ترتيب الأمور مع المقاتلين، وإصلاح الخلل وفق ما تطلبه المرحلة القامة(٢٤).

٩– التَّعْرِيض: والذي عرّفه ابن منظور في معجمه بأنه: "خلاف التّصريح"(٢٥)، ووصفه ابن الأثير بأنه:" اللفظ الدّال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي"(٢٦)، ونعته الزمخشري بأن "تذكر شيئًا تدلُّ به على شيء لم تذكره"(٢٧)، بينما تحدث عنه الإمام النووي في كتابه الأذكار بقوله: "وأعلم أن التورية والتّعريض معناهما: أن تطلق لفظًا هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ، لكنه خلاف ظاهره، وهذا ضرب من التغرير والخداع"(٢٨). ويمكن الاستلال على ذلك بقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾(٢٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾(٣٠).

١٠– التّمويه: أو التّمثيل؛ ومن أمثلته في عصرنا الحديث إيهام العدو بوجود معسكرات ومعدات حربية في مكان ما لمهاجمتها، بينما هي عبارة عن معسكرات أو مجسمات لمعدات عسكرية وهمية، فينشغل العدو بها وباستهدافها عن المعسكرات والمعدات الحقيقية!.

١١– الاستدراج: وذلك من خلال التظاهر بالانسحاب أو التقهقر والتظاهر بالهزيمة بغية استدراج العدو للمكان المناسب، والذي هو مظنة الانتصار، من ذلك ما فعله النبيّ ﷺ في معركة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة عندما طمّ الآبار

وتراجع عند أدنى بئر، وعمّى على المشركين، وكان ذلك أحد أبرز عوامل النصر في معركة بدر[٣١]. ومثله ما فعله السلطان الأيوبي صلاح الدين[٣٢] في معركة حطين التي دارت رحاها سنة ٥٣٨هـ/١١٨٧م، عندما قرر عدم مهاجمة الصليبيين في صفورية[٣٣] وتظاهر بالانسحاب إلى سهل حطين المتكئ على جبلها والمشرف على بحيرة طبرية[٣٤].

ومن طرق التّعمية بالاستدراج التقرب من الأهون أو الأضعف عتادًا وعدة عند مواجهة عدوين في وقت واحد، وذلك بمهالأته ما دام أن ذلك يحقق مصلحة أكبر ضد عدو آخر، ومن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – ما فعله المماليك بزعامة السلطان الملك المظفر قطز[٣٥] وقائده الأمير ركن الدين بيبرس[٣٦] من مهالأة الصليبين في ساحل بلاد فلسطين، مقابل السماح لهم الوصول إلى عين جالوت[٣٧] لمنازلتهم في معركة فاصلة هناك، حيث نجح السلطان قطز في التّعمية على المغول ومفاجأتهم بالتواجد في العمق الفلسطيني، في حين كانت طلائع قوات المغول قد وصلت إلى حدود الأراضي المصرية[٣٨].

١٣– التّأويل: ويقصد به في اللغة الإرجاع، فيقال أوّلَ الشّيء، أي أرجعه، وآل إليه الشيء، أي رجع إليه، وفي الاصطلاح هو صرف الشيء عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله. والتأويل هنا يختلف عن التفسير، إذ الأول يتعلق بالرواية مباشرة، بينما التأويل يعتمد على الدراية والاستنباط[٣٩].

ومن وسائل التّعمية على العدو التظاهر بكثرة العدد أو قلته، من ذلك: ما فعله النبيّ ﷺ عندما عسكر في وادي مَرّ[٤٠] في رمضان من سنة ٨هـ/٦٢٩م عشية فتح مكة، حيث أمر أصحابه بأن يُوقد كلٌ منهم نارًا، وكان عددهم ينيف على عشرة آلاف، فانطلى ذلك على عيون قريش التي كانت تراقب الوضع عن كثب، وظنت بأن من معه

يزيدون على أربعين ألفًا، إذ المتوقع أن النار الواحدة يتحلق حولها ما بين أربعة إلى خمسة أنفار على الأقل(٤١). وفي المقابل، فإن التظاهر بقلة العدد غالبًا ما يحدث في المعارك التي تستخدم أسلوب الكمائن أو التخفي خلف الجبال والآكام والكثبان والشجر والمروج وغيرها، ويقوم القائد الميداني بمناوشة عدوه بثلة محدودة من جيشه، تُعرف في الغالب بالطلائع أو الكشافة، فينخدع العدو وينجر للمعركة دون استعداد كافٍ، فيخرج لهم من كان متخفيًّا في الكمائن ويتحقق الهدف. وكان لهذا الأسلوب الذي تتحقق من خلاله نسبة كبيرة من النجاح على العدو أثره البالغ في عدد من المعارك التي خاضها المسلمون ضد الصليبيين في بلاد الشام، ولعل أهمها في إفشال الهجوم الصليبي، ممثلاً في الحملة الصليبية الثانية على مدينة دمشق في صفر سنة ٥٤٣هـ/يوليو سنة ١١٤٨م(٤٢).

ومما يدخل ضمن التّعمية ما يُعرف بالشّفرة أو الكتابة السرية أو المعمّى، وقد اهتم العلماء المسلمون بهذا العلم وتناولوه في مؤلفاتهم، بل أفردوا له مصنفات خاصة في ذلك، ويأتي في طليعتهم، يعقوب بن إسحاق الكندي (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م) الذي تناول هذا العلم من خلال مصنفه الشهير الذي وسمه بـ "استخراج المعمى"(٤٣)، وثوبان بن إبراهيم ذو النون المصري (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) الذي صنّف كتابًا في هذا الفن وسمه بـ "حلّ الرموز وبرء الأسقام في أصول اللغات والأقلام"(٤٤)، وسهل بن محمد السّجستاني (ت٢٤٨هـ/٨٦٢م) الذي وُصف بأنه "مهتم بالمُعمّى حاذقًا به دقيق النظر فيه"(٤٥)، ومنهم أبو بكر أحمد بن عليّ الشهير بابن وحشية الكلداني (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) الذي صنف كتابًا في هذا الفن نعته بـ "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام"(٤٦)، ومنهم كذلك الأسعد بن المهذّب ابن مماتي المصري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) والذي صنّف كتابًا في هذا العلم عنونه بـ "خصائص المعرفة في

المعميات[٤٧]، ومنهم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اللخمي الموصلي الشهير بابن دنينير (ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م) الذي صنّف كتاب "الشهاب الناجم في علم وضع التراجم"، وكتاب "الفصول المترجمة عن حل الترجمة"[٤٨]، ومنهم عفيف الدين أبو الحسن ابن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) الذي كان يُلقب بالمترجم لمهارته في الألغاز والأحاجي، ومن تصانيفه كتاب "عقلة المجتاز في حل الألغاز" وكتاب "حلّ المترجم"[٤٩]. وممن صنّف فيه أيضًا: علي بن محمد بن عبد العزيز المعروف بابن الدريهم (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، ومن مصنفاته في هذا المجال كتاب "المبهم في حلّ المترجم"، وكتاب "مفتاح الكنوز في حلّ الرموز"، وكتاب "غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز"، وكتاب "سبر الصّرف في سرّ الحرف"[٥٠].

ومن هذا يتضح لنا أن علماء المسلمين قد حازوا قصب السبق في هذا العلم، وبرعوا فيه، وسبقوا غيرهم في إبرازه والاهتمام به. وقد وقفت مؤخرًا على رسالة علمية تناولت حقبة مهمة من تاريخنا الإسلامي عنوانها "الشفرة والكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، نال بها الباحث محمد بن أحمد الغامدي درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي وحضارته.

وأما **النبوءات:** ومفردها نبوءة، وقد أفرد لها شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م) رحمه الله مصنفًا خاصًّا عنونه بـ "النبوات"، وسم الفصل الأول منه بـ "معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء"[٥١]، وعليه فستقتصر هذه الدراسة على ما أخبر به نبيّنا محمد ﷺ من حوادث ووقائع مستقبلية استمرت تتداول بعد وفاته، بين أصحابه رضوان الله عنهم، وتابعيهم وتابعي تابعيهم لمدد متفاوتة، ثم تحققت بعد ذلك. وستتضمن الدراسة عددًا من هذه النبوءات، على سبيل المثال لا الحصر، وذلك بقصد إيضاح أثرها في توجيه بعض الحوادث والوقائع التاريخية استنادًا على مصداقية

نبوءته، وأنها وحيّ من الله تعالى، والتي يؤكدها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٥٢).

ونستهل الحديث عن النبوءات وأثرها في تحديد مسار الحوادث والوقائع التاريخية وتدوينها بقوله ﷺ لسراقة بن مالك(٥٣) ﷺ: "كأني بك يا سراقة قد لبستَ سِواريْ كسرى، فقال سراقة: كسرى بن هرمز؟ فأجابه: نعم كسرى بن هرمز"(٥٤)، وذلك إبان ملاحقة سراقة له وهو في طريق هجرته ليثرب. وبالنظر إلى هذه النبوءة التي حدثت وهو ﷺ في طريق هجرته، وما جرى حولها من دراسات قد لا تتعدى: إخبار سراقة ﷺ بهذه المكرمة!! بينما المتأمل فيها يجد بأنها قد أسهمت بدور فاعل في توجيه حركة الفتوحات خارج جزيرة العرب للبدء ببلاد العراق وفارس، رغم أن بلاد الشام كانت الأقرب والأيسر، سواء من ناحية الموقع أو سهولة الوصول إليها عبر الطرق التجارية بين الحجاز خاصة ومناطق غرب جزيرة العرب عامة، ناهيك عن وضوح الطبيعة الجغرافية في بلاد الشام في أذهان كثير من المسلمين آنذاك جراء ترددهم كتجار على بلاد الشام. وعليه فلا نستبعد أنه كان لبشارة سراقة ﷺ بلبس سِواريْ كسرى دور كبير في توجيه حركة الفتوحات الإسلامية بدايةً إلى العراق وفارس، ولعل مما يعضّد ذلك قوله ﷺ في حديث آخر: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده"(٥٥). بيد أن هذا كله لا يمنعنا من القول بأنه كان للديانة الوثنية – وهي عبادة النار التي كانت هي الديانة الرسمية الملزمة – دورها الذي لا يمكن تجاهله في ذلك.

ومما يمكن تناوله في هذا المجال: نبوءة الامبراطور البيزنطي هرقل(٥٦) غداة حواره الشهير مع أبي سفيان بن حرب(٥٧) ﷺ، والذي أورده البخاري رحمه الله في صحيحه، حيث ختم هرقل ذلك الحوار الذي دار بينه وبين أبي سفيان مخاطبًا أبا سفيان ومن حضر معه ذلك اللقاء بقوله: "فإن كان ما تقوله حقًّا فإنه سيملك موضع

قدمي هاتين"، يقصد بلاد الشام بما فيها بيت المقدس التي كان هرقل متواجدًا بها آنذاك. وزاد هرقل على ذلك بقوله: "وقد كنتُ أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنّ أنه منكم، فلو أني أخلص إليه لتجشّمت لقاءه، ولو كنتُ عنده لغسلت قدميه"(٥٨). والذي يهمنا من نبوءة هرقل هذه أمران:

أولهما: أن هرقل كان على علم مسبق ببعثة النبيّ ﷺ الذي بشّر به عيسى بن مريم عليه السلام قُبيل رفعه إلى السماء، والذي يؤكده قول الحق تبارك وتعالى على لسان عيسى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾(٥٩)، ناهيك عمّا تضمّنته كتبهم وتداوله رهبانهم وقساوستهم من أخبارٍ حول بعثة هذا النبي الذي بشّر به نبيهم عيسى!.

ثانيهما: نبوءة هرقل بتملّك المسلمين لبلاد الشام بفتحها ونشر الإسلام بها، والذي لاشك فيه أنه كان لها دور بالغ في خروج الجيوش الإسلامية لفتح بلاد الشام ونشر تعاليم الدين الإسلامي، وتحفيز المسلمين للمشاركة في ذلك، بمن فيهم أبو سفيان رضي الله عنه الذي خرج بنفسه مع غيره من الصحابة رضوان عليهم، وأسهم في بدور كبير في التحريض على فتح بلاد الشام، وأبلى بلاءً حسنًا ومعه ابناه معاوية(٦٠) ويزيد(٦١) رضي الله عنهما في معركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م، وتشير بعض الروايات إلى أن أبا سفيان أصيب في إحدى عينيه، وعاش بعدها ضريرًا، كونه فقد الأخرى في معركة حُنين سنة ٨هـ/٦٢٩م(٦٢). ومن هذا يتّضح مدى إسهام نبوءة هرقل في فتح بلاد الشام، حيث شهد ذلك بنفسه، وغادر بلاد الشام إلى غير رجعة، وودعها بكلماته الشهيرة التي خلدها التاريخ "سلام عليك يا سوريا، لا لقاء بعد اليوم"(٦٣).

وممّا يحسن ذكره في المجال ما تواترت عليه الروايات حول نبوءته ﷺ بفتح القسطنطينية عاصمة دولة الروم البيزنطيين؛ فقد أُثر عنه ﷺ بيان فضل المبادرة لغزوها، ومن ذلك الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه وهو قوله ﷺ: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"(٦٤)، وكذلك حديث أن رسول الله ﷺ سُئل "أي المدينتين تفتح أولاً، قسطنطينية أو رومية، فقال: مدينة هرقل تفتح أولاً"(٦٥)، ومثله حديث مرفوع عن النبيّ ﷺ أنه قال: "لتفتحنّ القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش"(٦٦). والذي يهمنا هنا أن نبوءاته هذه التي أخبر بها ﷺ في حياته ولم تتحقق إلا بعد وفاته وبمدة ليست بالقصيرة، كان لها أثرها في أمور عدة منها:

أولها: أن إخباره بأن أول جيش يغزو القسطنطينية جيش مغفور له، كان الدافع الأكبر والمحفز الأعظم، في حشد أكبر عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، ومعهم عدد كبير من التابعين رحمهم الله، وحماستهم للخروج في الجيش الذي أعده معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وجعل عليه ابنه يزيد رحمه الله طمعًا في المغفرة من الله.

ثانيها: أن وصف القائد في الحديث الثاني بـ "نعم الأمير والجيش بنعم الجيش "، زاد من ذلك الاهتمام وتلك الحماسة وتتابع المحاولات.

ثالثها: أن هذه النبوءة التي أخبر بها النبيّ ﷺ جعلت القوى الإسلامية المتعاقبة بدءً بدولة الخلافة الراشدة، ومرورًا بالدولة الأموية، ومن بعدها العباسية، والدول المستقلة التي انضوت تحت لوائها، وخاصة تلك التي قامت في العراق والشام ومصر، جعلت نصب عيونها الوصول إلى القسطنطينية والسّعي بكل الوسائل لفتحها لنيل ذلك الشرف الذي أخبر به النبيّ ﷺ، وأنه سيكون من نصيب من تتحقق تلك النبوءة على يديه.! ولهذا ظلت تلك المحاولات تترى، حتى نال ذلك الشرف السلطان

العثماني محمد الفاتح(٦٧) الذي اقتحم بجيشه أسوار عاصمة الروم البيزنطيين القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، إذ لم ييأس حكام الدول الإسلامية المتعاقبة وقادتهم الميدانيين في تحقيق ذلك، رغم طول المدة ما بين وفاته ﷺ وتحقق تلك النبوءة، والتي استمرت بضعة قرون.

ومما يجدر ذكره في هذا المجال: نبوءة نزول عيسى بن مريم عليه السلام التي تواترت الأحاديث النبوية على ذكرها؛ ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عادلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خير من الدنيا وما فيها"(٦٨)، وفي رواية: ثم يقول أبو هريرة: "واقرأوا إن شئتم ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾"(٦٩)(٧٠)، ومنه ما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: "دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت، فقال: إن يخرج وأنا فيكم كُفيتموه، وإن يخرج بعدي فإن ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور، إنه يخرج من يهود أصبهان(٧١) حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملَكان، فيخرج إليه شرار أهلها، حتى الشام (أي دمشق) مدينة بفلسطين بباب لدّ(٧٢) – وفي رواية: حتى يأتي فلسطين باب لُد – فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، ويمكث في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً وقسطًا"(٧٣)، وسيحكُم المسيح عليه السلام بشريعة الإسلام التي جاء بها نبينا محمد ﷺ، القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة، لا بشريعته. يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾(٧٤)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْه﴾(٧٥)، وسيصلي عيسى مع الناس

مأمومًا لا إمامًا، بدليل ما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: "كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟"(٧٦).

ولعلّ من المناسب أن نختم موضوع النبوءات، والتي تضمن البحث بعضًا منها – على سبيل المثال لا الحصر – بنبوءة تحقّق قدر كبير منها في عصرنا الحاضر، وهي إخبار النبيّ ﷺ بأن الدِّين الإسلامي سيبلغ جميع أنحاء المعمورة؛ فعن تميم الدّاري(٧٧) ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليبلغن هذا الدِّين ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر(٧٨) ولا وبر(٧٩) إلا أدخله هذا الدين، بعزّ عزيز، أو بذل ذليل، عزًّا يعزّ الله به الإسلام، وذُلاًّ يذل به الكفر"(٨٠)؛ فالمتأمل في هذه النبوءة يلحظ بأنها كانت قبل بضعة عقود تبدو شبه مستحيلة آنذاك، لعدم توفر الوسائل المناسبة التي تتحقق من خلالها، أما في وقتنا الحاضر، وفي ظل الطفرة المعلوماتية التي يشهدها العالم بعد تطور وسائل التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها، يلحظ أن هذه النبوءة قد تحقّقت وبدرجة عالية، فأجهزة الإعلام بعد ربطها بالأقمار الاصطناعية – وخاصة المرئية منها – باتت تُغطي كافة أنحاء العالم، ناهيك عن وسائل التواصل الأخرى بمسمياتها المختلفة. وعليه فإن تعاليم الدين الإسلام باتت متاحة لكل البشر، مسلمهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم؛ فعلي سبيل المثال: نلحظ بأن الصلوات والخطب وتلاوة القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة التي تصدح بها قناتا القرآن الكريم في المسجد الحرام والسُّنة النبوية في المسجد النبوي، باتت متاحة للمشاهدة في كافة أصقاع العالم. وعليه يمكن القول أن ما تقوم به هاتان القناتان المرئيتان وغيرهما، فضلاً عن وسائل التواصل الأخرى، بات يتماهي مع هذه النبوءة التي أخبر بها النبيّ ﷺ قبل ١٤٠٠عام ونيف ويؤكد مصداقيتها!.

وممّا يمكن أن يُلحق بالنبوءات ما يُعرف **الفراسة**: وهي مصدر الفعل فَرَسَ، ويقصد بها مهارة التَّعرُّف على بواطن الأمور عن طريق سبر أغوار ظواهرها، والتي وصفها البعض بأنها: علم يستدل به على صفات الإنسان الداخلية وتكوينه الشخصي(٨١)، وقد أشار إليها القرآن في قوله تعالى ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُم﴾(٨٢). وقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "اتّقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور من الله، ثم قرأ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾"(٨٣)(٨٤). والفراسة من صفات المؤمنين، ويستدل البعض على ذلك بقوله تعالى على لسان ابنة النبي شعيب عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(٨٥).

والذي يجدر إلحاقه بهذا **القِيافة** وهي جزءٌ من الفراسة، ولكنها تختلف عنها بأنها تكون في الأمور العينية الملموسة، كاقتفاء الأثر ونحو ذلك(٨٦)، ناهيك عن بعض الحسابات والتقديرات الأخرى، ومنها معرفة ما يستهلكه الجيش من الأطعمة، ولعل أبلغ دليل علي هذا ما فعله النبيّ ﷺ عندما أراد استطلاع عدد جيش كفار قريش وهم في طريقهم إلى بدر قبل وصولهم إليها، حيث سأل أحد المارة الذين مروا بهم عن عددهم، وعندما لم يستطع إخباره بعددهم سأله ﷺ عن عدد ما ينحرونه من الإبل في يومهم، فأجابه ما بين التسعة والعشرة، فقال ﷺ لأصحابه "القوم ما بين التسعمائة إلى الألف"(٨٧). والذي يهمنا هنا هو أن هذه الأمور، وما هو على شاكلتها، تعد من الظواهر البارزة التي تُسهم في تحديد وتتبع مجرى الحوادث والوقائع التاريخية وطرق تدوينها.

بَيْدَ أن ما يمكن إلحاقه بالنبوءات أيضًا **الكرامات**، ومفردها كرامة؛ وهي الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتّحدي ودعوى النبوة، يُظهره الله على أيدي أوليائه(٨٨)، ويقول الجرجاني: "الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قِبل شخص غير مقارن

لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة"(٨٩). وتاريخنا الإسلامي غنيٌّ بهذه الكرامات التي حدثت لبعض الصحابة ومن تبعهم من أهل الصلاح وصحة المعتقد، ولعل خير وصفٍ لهم هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أولياء الله المتقون، هم المقتدون بمحمد ﷺ، فيفعلون ما أمر به، وينتهون عما عنه زجر... فيقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم من الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين"(٩٠)، وهم من قال عنهم الحق تبارك وتعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾(٩١). ومن ذلك – على سبيل المثال – ما رُوي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال وهو يخطب على المنبر يوم الجمعة، وكان الصحابي سارية بن زنيم(٩٢) ﷺ يقود إحدى السّرايا في العراق سنة ٢٣هـ/٦٤٥م، فحصِر من العدو، فأُطلع عمر على ذلك وخاطبه من على المنبر بـ "يا سارية الجبل"، يعني اصعد برجالك الجبل، فسمعه سارية فلاذ من عدوه بالجبل(٩٣). ومثلها ما تردد عن سماع الخليفة العباسي المعتصم بالله(٩٤) (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) لاستغاثة المرأة المسلمة – إن صحّت الراوية – وصرختها "وا مُعتصماه" والذي ترتب عليه فتح مدينة عمورية سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م(٩٥). والذي يجدر ذكره هنا أن هاتين الحادثتين تتماهيان مع قوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُم﴾(٩٦)، فالملاحظ هنا أن الخطاب جاء في هذا الموضع من الآية الكريمة بصورة الجمع، ولعلّ المقصود هو النبيّ ﷺ وأصحابه، ولو أن المقصود بالإنباء هو الرسول ﷺ لوحده لجاءتْ الكلمة بصيغة المفرد، والله أعلم.

ومما يلحق بالنبوءة كذلك: ما يعرف بـ "**الاستشراف**" أو استشراف المستقبل والتخطيط له مسبقًا، ويعبر عنه المتخصصون في المجال العسكري بـ "الضربات

الاستباقية" لتحقيق هدف مستقبلي!. كما عرَّفه أحدهم بأنه: مهارةٌ عمليةٌ تنطوي على استقراء توجهات عامة في حياة البشر بهدف رسم نهج استباقي واعتماد توقعات يمكن تحويلها إلى واقع ملموس(٩٧). وإذا ما أردنا توظيف الاستشراف لتوقع الحوادث والوقائع التاريخية وخدمة الكتابة التاريخية، فإنه يمكن تحقيق ذلك من خلال استعراض الهدف الحقيقي لدراسة علم التاريخ وتدريسه: ألا وهو توظيف حوادث التاريخ ووقائعه الماضية، وسير رجاله ونسائه، من أجل استصلاح حاضر الأمم والشعوب، واستشراف مستقبل أفضل لها، تنعم من خلاله الأجيال الجديدة واللاحقة بحياة أفضل، وذلك من خلال إمعان النظر في تلك الحوادث والوقائع الماضية، وتوظيف ما هو إيجابي لخدمة الحاضر، والتخطيط للمستقبل، والتحذير من الوقوع فيما هو سلبي منها.

وإذا ما انتقلنا للحديث عن **تعبير الرُّؤي** ومدى تأثيرها على سير الوقائع والحوادث التاريخية وتدوينها والحكم عليها، فإن ذلك يتطلب قدرًا كبيرًا من الحذر ومراجعة النفس. وهنا يلزم التفريق بين رؤي الأنبياء وغيرهم، فرؤيا النبيّ حقٌّ لا مراء حوله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾(٩٨). وأما ما يتعلق برؤى البشر فهو ما يحتاج إلى تفصيل، وأول ما يجب توكيده أن تعبير الرؤي هو علم قائم بذاته، والعِلمُ بحاجة إلى من يتعلمه.! يؤكد ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾(٩٩)، وعنه ﷺ أنه قال: "الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرّها ومن شرّ الشيطان وليتفل ثلاثًا، ولا يحدّث بها أحدًا فإنها لن تضره"(١٠٠). ومن هذا يتضح أن تعبير الرؤي علم يُدرَس ويدرّس، وأن من يمتلك التعبير، لابدّ أن يصل إلى درجة الراسخين في هذا العلم، ونيل درجة الإفتاء فيه، ويؤكد ذلك كلمة ﴿أَفْتُونِي﴾ التي

وردت في الآية الكريمة على لسان ملك مصر آنذاك، وإذا ما أردنا إدراج تعبير الرؤى في خدمة علم التاريخ وتدوينه، فإنه ممكن القول أن هذه الآية تعد مصدرًا موثوقًا لتدوين تاريخ هذه السنوات العجاف التي شهدها التاريخ المصري زمن النبي يوسف عليه السلام، كما أن هذا التوكيد يسري على تاريخنا الإسلامي من خلال ما ثبت عن النبيّ ﷺ أنه قال: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي"(١٠١).

ومن هذا يتضح أن تعبير الرؤي واستخدمها لإثبات بعض الوقائع والحوادث أمر لا مناص منه؛ ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكر عن تاريخ بدء الآذان للصلاة في المدينة، فقد رُوي عن عبد الله بن زيد(١٠٢) رضي الله عنه أنه قال: "لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسًا في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به، فقلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خيرٌ من ذلك، فقلت: بلى، فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمد رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم قال: استأخر عنّي غير بعيد، ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيّ علي الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا أنله، فلما أصبحتُ أتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيتُ فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيتَ، فليؤذن به، فإنه أندى صوتًا منك، فقمتُ مع بلال، فجعلتُ أُلقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجرّ رداءه

ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيتُ مثل ما رأى، فقال رسول الله ﷺ: فللّه الحمد"(١٠٣).

ومن خلال هاتين الحالتين التي تضمنهما البحث – على سبيل المثال لا الحصر – يُمكن القول أنه لا مندوحة من استخدام الرؤى لإثبات حدوث بعض الحوادث والوقائع التاريخية، أو استشراف ما قد يكون في المستقبل منها، ولكن شريطة خضوع الرؤيا للضوابط المرعية، ومنها بلوغ مرحلة الرسوخ ودرجة الفتيا في علم تعبير الرؤى، كما نصت على الآية الكريمة ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾(١٠٤)، ناهيك عن صلاح المعتقد واستحقاق حقيقة الرؤيا الصالحة التي امتدحها النبيّ ﷺ بقوله في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لم يبق من النُّبوة إلا المبشرات، قالوا وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة"(١٠٥)، وعنه ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقَكم رؤيا أصدقكم حديثًا، ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءً من النبوة"(١٠٦).

والذي يجدر فعله، هو أن يُختم البحث بتوكيد مفاده: أن ما تمّ تناوله في هذا البحث عن التعمية، أو النبوءات، أو تعبير الرؤى، وما يلحق بها، كان عبارة عن لمحات سريعة تتواءم مع طبيعة البحوث، ولعل هذا العمل – بإذن الله – يكون مفتاحًا لدراسات متوسعة في هذه المجالات وما يلحق بها، بَيْدَ أن ما حوته هذه الدراسة حيال اعتماد الرؤى وتعبيرها كمصدر لبعض الوقائع والحوادث التاريخية مقيد بما جاء في القرآن الكريم والسُّنة الصحيحة وما يُقاس عليهما. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

(١) سورة القصص، الآية ٦٦.

(٢) لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسِّير، باب: الحرب خدعة، حديث رقم ٢٨٦٦؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجهاد والسِّير، باب: جواز الخداع في الحرب، حديث رقم ١٧٣٩، بلفظ: قال النبيّ ﷺ: "الحرب الخدعة".

(٣) هو أبو بشير كعب بن مالك بن عمرو بن القين العقبي الخزرجي الأنصاري المدني. أحد شعراء رسول الله ﷺ وصاحبه. شهد أكثر الوقائع بما فيها بيعة العقبة إلا بدرًا وتبوك، حيث كان أحد الثلاثة المخلفين الذين تاب الله عليهم وأنزل فيهم قرآنًا. له ثمانون حديثًا مروية، وله ديوان شعر. توفي بالمدينة سنة ٥٠هـ/٦٦٩م – وقيل سنة ٥٣هـ/٦٧٢م – وكان له من العُمر ٧٧ سنة، بعد أن ذهب بصره. انظر عنه: ابن عبد البر: يوسف بن عبدالله القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٨٤٥/٣)؛ ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٤٨٧/٤).

(٤) أي في غزة تبوك المعروفة كذلك بغزة العُسرة، وهي آخر غزوة غزاها النبيّ ﷺ بنفسه وذلك في رجب سنة ٩هـ/٦٣٠م. انظر: ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٧٢م): جوامع السيرة النبوية، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢٤٩.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك وقول الله عزّ وجلّ: "وعلى الثلاثة الذين خلفوا"، حديث رقم ٤١٥٦؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم ٢٧٦٩.

(٦) عن الحيل انظر: ابن منكلي: محمد بن محمود بوغا القاهري (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م): الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب وحفظ الدروب، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٧) هي أم سلمة – وقيل أم عامر – أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأنصارية الأشهلية المدنية. بنت عم معاذ بن جبل، وكان يقال لها خطيبة النساء. كانت من المبايعات المجاهدات، وقد استشهد أبوها يزيد وأخوها عامر بمعركة أحد. روت عن النبيّ ﷺ عدة أحاديث، وشهدت معركة اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها، ثم عاشت بعد ذلك سنين طويلة وتوفيت بدمشق في عهد يزيد بن معاوية. انظر عنها: ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م): الإصابة في تمييز

الصحابة، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٤٩٨/٧)؛ النووي: يحيى بن شرف الدمشقي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م): تهذيب الأسماء واللغات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،(د.ط)، ١٩٩٦م، (٨٩٢/١).

(٨) الحديث أخرجه الترمذي في سُننه، (٣٣١/٤)، في كتاب البرّ والصّلة، باب: ما جاء في إصلاح ذات البين، حديث برقم ١٩٣٩. والحديث صحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥٤٥، وقال – أي الألباني – "صحيح دون قوله ليرضيها".

(٩) هي أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس العبشمية. خالة معاوية بن أبي سفيان. كانت عند عبد الرحمن بن عوف فولدت له سالما الأكبر الذي مات قبل الإسلام. أسلمت وبايعت ولها صُحبة. انظر عنها: ابن سعد: محمد بن سعد المدني (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (٢٣٨/٨)؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٢٩١/٨).

(١٠) الحديث أخرجه أبو داود في سُننه، (٤٣٣/٤)، في كتاب الأدب، باب: في إصلاح ذات البين، حديث برقم ٤٩٢٣. والحديث صحّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم ٧١٧٠.

(١١) سورة الأنفال، الآية ٤٣.

(١٢) سورة الأنفال، الآية ٤٤.

(١٣) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧هـ/١٤١٥م): القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٣١٦.

(١٤) فارس فندي البطاينة: التعمية في النحو واللغة: عرض ودراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ١٩٨٦م، ص٢.

(١٥) محمد سلمان: فن الألغاز عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص١٠.

(١٦) سورة آل عمران، الآية ٤١.

(١٧) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر المصري (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٥٧٨/١)؛ محمد أحمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك ٥٦٧–٩٣٣هـ/١١٧١–١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص٢٠–٢١.

(١٨) يوسف أحمد محمد: العلاقات الإعرابية من حيث تطورها التاريخي وأهميتها الشمولية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم النحو، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ببغداد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١١٠.

(١٩) نفس المرجع والصفحة.

(٢٠) سورة محمد، الآية ٣٠.

(٢١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الشهادات، باب: من أقام البينة بعد اليمين، حديث رقم ٢٥٣٤.

(٢٢) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (٣٣٨/١)؛ خير الدين شمسي باشا: الألغاز والأحاجي والمعميّات، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجمع اللغة العربية، مج ٧١، ج ٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٧٧٠؛ محمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، ص٢١.

(٢٣) مَثَل "الصّيف ضيعتِ اللّبن" يُضرب للرجل يُضيّع الأمر ثم يريد استدراكه، وأصله أن عمرو بن عدس بن زيد مناة كان زوجًا لدختنوس بنت لقيط بن زرارة، وكان شيخًا، فسألته الطّلاق ففعل، وتزوّجت عمرو بن معبد بن زرارة، وكان شابًّا فقيرًا، فلّما جاء الشّتاء أرسلت إلى عمرو تستسقيه لبنًا فقال لها: الصّيف ضيعتِ اللّبن. العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله البغدادي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م): جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، (١٧٥/١).

(٢٤) خير الدين باشا: الألغاز والأحاجي والمعميّات، ص٧٩٠-٧٩١.

(٢٥) ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (١٦٥/٧)، مادة "عرض".

(٢٦) ابن الأثير: نصر الله بن محمد الشيباني (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، ١٩٩٥م، (١٦/٢).

(٢٧) الزمخشري: محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (٢٨٣/١).

(٢٨) النووي: يحيى بن شرف الدمشقي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م): كتاب الأذكار النووية المعروف بـ "حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار"، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٨٤؛ محمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، ص٢٢.

(٢٩) سورة النساء، الآية ٩٧.

(٣٠) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٣١) عن تفاصيل معركة بدر، انظر: الواقدي: محمد بن عمر الأسلمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): كتاب المغازي، تحقيق: ماردسن جونس، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤هـ/١٣٨٤م، ص١٩-١٢٧.

(٣٢) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الكردي الأيوبي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين. أول ملوك الأيوبيين. نشأ بدمشق وبها تفقه ثم دخل مع أبيه وعمّه شيركوه في خدمة الملك نورالدين زنكي ثم اشترك مع عمّه شيركوه في الحملات على مصر ثم صار أمرها لصلاح الدين الذي استقل بمُلكها ثم توسّع في البلاد الشامية وإقليم الجزيرة الفراتية بعد وفاة نور الدين زنكي حتى ضمّ دمشق سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م وبعدها تفرّغ لقتال الصليبيين حتى استرداد القدس سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م. توفي بدمشق سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م. انظر عنه: ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (٨/٢٨٥)؛ ابن خلكان: أحمد بن محمد الأربيلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٢م، (٢/٣١٧)؛ ابن شداد: محمد بن عليّ الحلبي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٤م، ص٣١ وما بعدها.

(٣٣) صفورية: هي إحدى أهم أقاليم الأردن، إلى جانب أقاليم (كور) طبرية وبيسان وبيت رأس وجدر وصور وعكّا. ابن خرداذبة: عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م): المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٣.

(٣٤) عن تفاصيل معركة حطين، انظر: عبد الله سعيد الغامدي: صلاح الدين والصليبيون؛ استرداد بيت المقدس، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٥٧ وما بعدها.

(٣٥) هو الملك المظفر سيف الدين محمود قطز بن عبد الله النجمي الـمُعِزّي التركي الاصل المصري. تسلطن سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م بعد أن عظمت الأراجيف بتحرك المغول نحو البلاد الشامية وهجومهم على البلاد الحلبية، وبعد أن وصلته الرسل من الملك الناصر يوسف الأيوبي تطلب منه النجدة، فسار إلى المغول فجعل الله على يديه نصرة الإسلام في معركة عين جالوت. كان شجاعًا كثير الخير، ناصحًا للإسلام وأهله، وكان الناس يحبونه ويدعون له كثيرًا. قُتل غيلة أواخر سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م وهو في طريق عودته إلى القاهرة غداة انتصاره في عين جالوت. انظر عنه: اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م،

(٢٨/٢)؛ ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (٢٦٣/١٣).

(٣٦) هو الملك الظاهر أبو الفتوح ركن الدين بيبرس بن عبد الله العلائي البندقداري الصالحي النجمي الجركسي. كان من خواص مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين الأيوبي ثم صار أتابكًا للعساكر بمصر في عهد السلطان الملك المظفر قُطز، حيث قاتل معه المغول بعين جالوت، ثم تولّى السلطنة بعد مقتل قطز سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٦م، وله من العمر ٥٤ سنة. كان عالي الهمة، شديد البأس. انظر عنه: ابن عبد الظاهر: عبد الله بن رشيد الدين السعدي (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص٤٥ وما بعدها؛ ابن الوردي: عمر بن مظفر الدمشقي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تاريخه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٢٢٤/٢)؛ الصفدي: خليل بن أيبك المصري (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: عليّ أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٢٢.

(٣٧) عين جالوت: بُليدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، كان الصليبيون قد استولوا عليها ثم حرّرها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م. ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (٣٦٩/٢).

(٣٨) انظر: ابن العبري: غريغوريوس بن أهارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٦م، ص٣١٧؛ عبد الله سعيد الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول والصليبين في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١١٢.

(٣٩) محمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، ص٢٢.

(٤٠) وادي مَرّ: أو وادي مرّ الظهران؛ واد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها مرّ تُضاف إلى هذا الوادي، فيقال مرّ الظهران، وبه عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة. وقد عُرف هذا الوادي بوادي فاطمة منذ القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وذلك نسبةً إلى فاطمة زوجة أمير مكة بركات بن أبي نميّ، وقيل بل هي أمه. والوادي هو من أكبر أودية الحجاز وأشهرها، يقع شمال مكة على الطريق المؤدي إلى المدينة المنورة، على بُعد ٢٢ كيلاً، ويصب في البحر الأحمر جنوب جدة بمسافة ٢٠ كيلاً تقريبًا، وفيه عدد

من العيون والقرى. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٦٣/٤)؛ عاتق غيث البلادي: معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٠١.

(٤١) عن تفاصيل فتح مكة وما حدث ليلة دخولها، انظر: صفي الرحمن المبارك فوري: الرحيق المختوم، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٩٤-٤١١.

(٤٢) للوقوف على تفاصيل ذلك انظر: ابن القلانسي: حمزة بن أسد التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م): ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار إحسان، دمشق، ١٩٨٣م، ص٢٩٨؛ ياسر كامل محمود أحمد: الكمائن الإسلامية ودورها في العمليات العسكرية ضد الصليبيين في الشرق اللاتيني "١٠٩٦-١١٩٣م/٤٨٩-٥٨٩هـ"، مجلة مركز البحوث والدراسات التاريخية، العدد ٣٦، يناير ٢٠٢٢م، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

(٤٣) محمد مراياتي وآخرون: علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (٥٨٣/١-٥٨٤).

(٤٤) محمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، ص٣٦.

(٤٥) المرجع نفسه.

(٤٦) ابن النديم: محمد بن إسحاق البغدادي (ت٤٣٨هـ/١٠٤٧م): كتاب الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، (٣٧٢/١)؛ خير الدين محمود الزركلي: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم، ١٩٨٤م، (١٧٠/١)؛ يحيى مير علم: ابن وحشية وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، لمجلد ٧٩، العدد ٤، ٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٤م، ص٧٣٧.

(٤٧) يحيى مير علم: إسهامات علماء اللغة التعمية في اللسانيات العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٩، العدد ٣، ٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٤م، ص٥٢٣-٥٢٤.

(٤٨) الصفدي: خليل بن أيبك المصري (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، دار النشر فرانز شتايز، شتوتغارت، ألمانيا، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (١٢٦/٦)؛ محمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، ص٣٥.

(٤٩) الصفدي: الوافي بالوفيات، (٣٠٨/٦-٣٠٩)؛ محمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، ص٣٥.

(٥٠) محمد حسان الطيان: ذات القوافي: قصيدة لابن الدريهم (٥٧٦٢)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٧، العدد ٢، ٣٠ أبريل/نيسان ٢٠٠٢م، ص٢٢١؛ محمد الغامدي: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك، ص٣٦.

(٥١) انظر: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م): كتاب النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١٢ وما بعدها.

(٥٢) سورة النجم، الآيتان ٣–٤.

(٥٣) هو سراقة بن مالك بن جُعشُم المدلجي الكناني. كان سيدًا من سادات العرب، وكان سيد قبيلة مدلج الكنانية، وكان يترل قُدَيدًا. لحق بالنبيّ ﷺ وصاحبه أبي بكر ﷺ خلال الهجرة فساخت أقدام فرسه في الأرض، فطلب من النبيّ ﷺ الخلاص فنجا، وقيل أسلم يوم الفتح، وقيل بعد غزوة الطائف. توفي سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، وقيل بعد خلافة عثمان ﷺ. انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (١٩٧/٢–١٩٨)؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٥/٣–٣٦).

(٥٤) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (٣٥٧/٦)، في كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب: الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع، حديث رقم ١٣٤١٤.

(٥٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الخُمس، باب: قول النبي ﷺ "أحلت لكم الغنائم"، حديث رقم ٢٩٥٣؛ أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، حديث رقم ٢٩١٩.

(٥٦) هرقل: أو قيصر؛ امبراطور الروم، وهو الذي كتب إليه النبيّ ﷺ كتابًا وبعثه مع دحية بن خليفة الكلبي فوجده في حمص يمشي راجلاً إلى بيت المقدس شكرًا لله على ما منحه من النصر على فارس، فوضع كتاب رسول الله ﷺ على وجهه ودعا الناس إلى اتباعه فأبوا عليه، فلما أخبر النبي ﷺ قال: "ما بقي ملكهم"، وقال: "إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده". وكانت مدّة ملك هرقل ٢٥ سنة وقيل ٣١ سنة. انظر عنه: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (١٠٩/١)؛ ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز بن محمد السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (١٠٦/٢).

(٥٧) هو أبو سفيان وأبو حنظلة صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي المكي. غلبت عليه كنيته. أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنينًا فأعطاه النبيّ ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية. استعمله النبيّ ﷺ على نجران فمات عليه السلام وهو والٍ عليها. توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م – وقيل سنة

٣٤هـ/٦٥٤م – وكان له من العُمر ٨٨ سنة. انظر ترجمته في: ابن عبد البرّ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٧١٤/٢)؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (١٧٨/٢).

(٥٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسِّير، باب: دعاء النبيّ ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابًا من دون الله، حديث رقم ٢٧٨٢.

(٥٩) سورة الصف، الآية ٦.

(٦٠) هو معاوية ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي القرشي. الصحابي أمير المؤمنين وخليفة المسلمين. كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، وقيل أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح. كان من الكَتَبة الحَسَبة الفصحاء، حليمًا وقورًا. ولاّه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان وأقرّه عثمان ثم استمر إلى أن تولّى الخلافة بعد أن تنازل له عنها الحسن بن عليّ واجتمع عليه الناس فسُمّي ذلك العام عام الجماعة. توفي بدمشق سنة ٦٠هـ/٦٨٠م، وكان له من العُمر ٨٠ سنة. انظر عنه: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٤١٦/٣)؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (١٥١/٦).

(٦١) هو أبو خالد يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي القرشي، الملقّب بيزيد الخير. أخو الخليفة معاوية من أبيه. كان من العقلاء الألباء، والشجعان المذكورين. أسلم يوم الفتح وحسُن إسلامه وشهد حُنيْنًا، وهو أحد الأمراء الأربعة الذين ندبهم أبو بكر لغزو الروم، ولما فتحت دمشق أمّره عمر عليها. توفي في الطاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م. انظر عنه: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٦٩/١١)؛ ابن حجر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٤٩١/٥).

(٦٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (١٧٨/٢).

(٦٣) مجموعة مؤلفين: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، طبع شركة سفير، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، (٧٧/١٣).

(٦٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسِّير، باب: ما قيل في قتال الروم، حديث رقم ٢٧٦٦.

(٦٥) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، (١٧٦/٢)، حديث رقم ٦٦٤٥؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٤٦٨/٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

(٦٦) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٤/٢)، برقم ١٢٠٠؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٤٦٨/٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وعلّق الذهبي على الحديث في التلخيص بقوله: صحيح.

(٦٧) هو محمد الثاني ابن مراد الثاني ابن محمد الأول العثماني التركي، المعروف بمحمد الفاتح. السلطان العثماني السابع، وأشهر سلاطين الدولة العثمانية. تولّى السلطنة سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م وعمل على فتح القسطنطينية حتى تمّ له ذلك سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، وأطلق عليها اسم إسلامبول أي عاصمة الإسلام. توفي سنة ٨٨٥هـ/١٤٨١م عن ٥٣ عامًا. انظر عنه: صالح كولن: سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٥٨.

(٦٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب: قتل الخنزير، حديث رقم ٢١٠٩؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم ١٥٥.

(٦٩) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٧٠) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، حديث رقم ٣٢٦٤.

(٧١) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها، وتقع في منطقة جبلية، ويسكن بها عدد كبير من اليهود منذ أيام نبوخذ نصر، وفتحت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وقد خرج منها كثير من الحفاظ والعلماء والمحدثين، ووقعت بها الكثير من الفتن بين السُّنة والشيعة، ثم بين الحنفية والشافعية، مما أدى إلى خرابها ودمارها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٢١١/١).

(٧٢) باب لُدّ: أي باب من أبواب مدينة دمشق يخرجه منه من كانت وجهته بلدة اللُّد؛ وهي بلدة فلسطينية تقع شمالي غربي بيت المقدس. وكانت عامرة في صدر الإسلام، ثم بنى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بلدة الرملة إلى جوارها وأجبر أهلها على الانتقال إلى المدينة الجديدة التي صارت مركز التجارة والزراعة لعدة قرون. انظر: البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، (د.ط)، ١٩٩٢م، ص٤٦٥؛ المكتبة الشاملة: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٦٥.

(٧٣) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، (٧٥/٦)، حديث رقم ٢٤٥١١. والحديث صحّحه الألباني في قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام، ص٦٠.

(٧٤) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(٧٥) سورة آل عمران، الآية ٨٥.

(٧٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، حديث رقم ٣٢٦٥؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم ١٥٥.

(٧٧) هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداري اللخمي الشامي ثم المدني ثم المقدسي. الصحابي الجليل الذي روى عنه النبيّ ﷺ قصة الجسّاسة. كان نصرانيًا فأسلم سنة ٩هـ/٦٣٠م وأقطعه النبي ﷺ قرية حبرون بفلسطين. انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان ﷺ فنزل بيت المقدس. هو أول من أسرج السراج بالمسجد، وكان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين. توفي بفلسطين سنة ٤٠هـ/٦٦٠م. انظر عنه: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٩٣/١)؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٨١/١).

(٧٨) المدر: هو الطين اليابس المتماسك وما يصنع منه، مثل اللَّبِن والبيوت وهو بخلاف وبر الخيام، والمقصود هنا أهل البناء وهم أهل الحضر. أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٧هـ/١٣٥٨م، (٢٦٢/٥).

(٧٩) الوبر: هو صوف الإبل والأرانب ونحوهما، والمقصود هنا أهل البادية لأنهم يتخذون بيوتهم من الوبر. مصطفى الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، (١٠٠٨/٢).

(٨٠) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، (١٠٣/٤)، برقم ١٦٩٩٨؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٥٥/٢)، برقم ١٢٦٥. والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣.

(٨١) عن الفراسة، انظر: الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م؛ جرجي زيدان: علم الفراسة الحديث، مطبعة الهلال، القاهرة، ط١، ١٩٠١م.

(٨٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٨٣) سورة الحجر، الآية ٧٥.

(٨٤) الحديث أخرجه الترمذي في سُننه، (٢٩٨/٥)، في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الحِجْر، حديث برقم ٣١٢٧. والحديث ضعّفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ١٨٢١.

(٨٥) سورة القصص، الآية ٢٦.

(٨٦) عن القيافة، انظر: منتصر محمود مجاهد أحمد: علم القيافة في التراث الإسلامي، مجلة كلية التربية – القسم الأدبي، القاهرة، مج ٧، ع ١، ٢٠٠١م؛ يوسف محمد بلمهدي: أحكام القيافة و تتبع الأثر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، ٢٠١٠م.

(٨٧) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الدّرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١١٢.

(٨٨) ابن فارس: أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٥/١٧١-١٧٢).

(٨٩) الجرجاني: عليّ بن محمد الشريف (ت٨١٦هـ/١٤١٣م): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص١٨٤.

(٩٠) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م): مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (١١/٢٧٤-٢٧٥).

(٩١) سورة يونس، الآيات ٦٢-٦٤.

(٩٢) هو أبو زنيم سارية بن زنيم بن عمرو الدؤلي الكناني. صحابي مخضرم. كان في الجاهلية من أشد الناس عدوًا، فقيل كان يسبق الفرس عدوًا على رجليه، وكان خليعًا في الجاهلية، لصًّا كثير الغارة، وكان ممن هجا النبيّ ﷺ فبلغ ذلك النبيّ فتوعده، فجاء إليه معتذرًا، ثم أسلم وحسُن إسلامه، وأرسله عمر بن الخطاب فيمن أرسله من المسلمين لفتح بلاد فارس. انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (١/٤٠٨)؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي ببغداد، تصوير: دار الساقي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (١٨/٤٦٠).

(٩٣) الأثر رواه أبو بكر بن خلاد في كتابه الفوائد، (١/٢١٥)، وحسّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١١١٠.

(٩٤) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون بن محمد العباسي الهاشمي القرشي البغدادي. بويع بالخلافة يوم وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨هـ/٨٣٢م وبعهد منه. كان قويّ الهمّة، ليّن العريكة، رضيّ الخلق. اتسع ملكه جدًّا، وبنى مدينة سامراء سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م حين ضاقت بغداد بجنده . سلك في سياسته ما كان المأمون عليه من امتحان الناس بخلق القرآن وقتل لأجل ذلك جماعة من العلماء. توفي بسامراء سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م عن ٤٨ سنة. انظر عنه: ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م، ص٣٩٢؛ اليعقوبي: أحمد بن إسحاق الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م): تاريخه، تحقيق : عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (٣/١٩٧).

(٩٥) الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، (٥٥/٩)؛ ابن العمراني: محمد بن عليّ الحنبلي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٠٦.

(٩٦) سورة التوبة، الآية ٩٤.

(٩٧) للوقوف على المزيد عن الاستشراق، انظر: أحمد ذوقان الهنداوي وآخرون: استشراف المستقبل وصناعته ما قبل التخطيط الاستراتيجي..استعداد ذكي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، ط١، ٢٠١٧م، ص٢١.

(٩٨) سورة النجم، الآيات ٣–٥.

(٩٩) سورة يوسف، الآية ٤٣.

(١٠٠) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب: إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، حديث رقم ٦٦٣٧؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الرؤيا، باب: بدون ترجمة، حديث رقم ٢٢٦١.

(١٠١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب: من رأى النبيّ ﷺ في المنام، حديث رقم ٦٥٩٢؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الرؤيا، باب: قول النبيّ ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، حديث رقم ٢٢٦٦.

(١٠٢) هو أبو محمد عبد الله بن زيد بن عبد ربه – واسمه زيد – بن الحارث الخزرجي الأنصاري المدني. صاحب الأذان. شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها، وقُتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م، وقيل بل مات سنة ٣٢هـ/٦٥٢م وصلّى عليه عثمان بن عفان ﷺ. انظر عنه: البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، (١٢/٥)؛ ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، (٥٧/٥).

(١٠٣) الحديث أخرجه رواه أبو داود في سُننه، (١٨٧/١)، في كتاب الصلاة، باب: كيف الأذان، حديث برقم ٤٩٩. والحديث صحّحه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح، برقم ٦٥٠.

(١٠٤) سورة يوسف، الآية ٤٣.

(١٠٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب: المبشرات، حديث رقم ٦٥٨٩.

(١٠٦) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الرؤيا، باب: بدون ترجمة، حديث رقم ٢٢٦٣.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ذابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

ابن الأثير: نصر الله بن محمد الشيباني (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، ١٩٩٥م.

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م):

- كتاب النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز بن محمد السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٧٢م): جوامع السيرة النبوية، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ابن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): المسند، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، (د.ط)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ت).

ابن خرداذبة: عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م): المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

ابن خلاّد: أبو بكر أحمد بن يوسف النّصيبي: (ت٣٥٩هـ/٩٦٩م): كتاب الفوائد، محمود بن إسماعيل آل سدن، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

ابن خلكان: أحمد بن محمد الأربيلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٢م.

ابن سعد: محمد بن سعد المدني (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ابن شداد: محمد بن عليّ الحلبي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٤م.

ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

– الدّرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ابن عبد الظاهر: عبد الله بن رشيد الدين السعدي (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

ابن العبري: غريغوريوس بن أهارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٦م.

ابن العمراني: محمد بن عليّ الحنبلي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ابن فارس: أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.

ابن القلانسي: حمزة بن أسد التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م): ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار إحسان، دمشق، ١٩٨٣م.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ابن منكلي: محمد بن محمود بوغا القاهري (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م): الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب وحفظ الدروب، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

ابن النديم: محمد بن إسحاق البغدادي (ت٤٣٨هـ/١٠٤٧م): كتاب الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ابن الوردي: عمر بن مظفر الدمشقي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تاريخه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): كتاب السُّنن، تحقيق: أحمد سعد عليّ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٢م.

البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م):
– التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
– الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

البكري: أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، (د.ط)، ١٩٩٢م.

البيهقي: أحمد بن الحسين الخراساني (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م): السُّنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): كتاب السُّنن، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الجرجاني: عليّ بن محمد الشريف (ت٨١٦هـ/١٤١٣م): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠٤٠م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ه/١٩٩٠م.

الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت٦٠٦ه/١٢٠٩م): الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

الزمخشري: محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر المصري (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

الصفدي: خليل بن أيبك المصري (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

– أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: عليّ أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

– الوافي بالوفيات، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، دار النشر فرانز شتايز، شتوتغارت، ألمانيا، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الطبراني: سليمان بن أحمد الشامي (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله البغدادي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م): جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧هـ/١٤١٥م): القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م): الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

النووي: يحيى بن شرف الدمشقي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م):

- تهذيب الأسماء واللغات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،(د.ط)، ١٩٩٦م.
- كتاب الأذكار النووية المعروف بـ "حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار"، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

الواقدي: محمد بن عمر الأسلمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): المغازي، تحقيق: ماردسن جونس، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤هـ/١٣٨٤م.

ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

اليعقوبي: أحمد بن إسحاق الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م): تاريخه، تحقيق : عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ثانيًا: المراجع العربية:

أحمد: منتصر محمود مجاهد: علم القيافة في التراث الإسلامي، مجلة كلية التربية – القسم الأدبي، القاهرة، مج ٧، ع ١، ٢٠٠١م.

أحمد: ياسر كامل محمود: الكمائن الإسلامية ودورها في العمليات العسكرية ضد الصليبيين في الشرق اللاتيني "١٠٩٦-١١٩٣م/٤٨٩-٥٨٩هـ"، مجلة مركز البحوث والدراسات التاريخية، العدد ٣٦، يناير ٢٠٢٢م، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

الألباني: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح:
- تحقيق كتاب مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، دار المعارف، الرياض، السعودية، (د.ط)، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام، المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ١٤٢١هـ.

باشا: خير الدين شمسي: الألغاز والأحاجي والمعميّات، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجمع اللغة العربية، مج ٧١، ج ٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

البطاينة: فارس فندي: التعمية في النحو واللغة: عرض ودراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ١٩٨٦م.

البلادي: عاتق غيث: معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

بلمهدي: يوسف محمد: أحكام القيافة و تتبع الأثر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، ٢٠١٠م.

رضا: أحمد: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٧هـ/١٣٥٨م.

الزركلي: خير الدين محمود: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم، ١٩٨٤م.

الزيات: مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

زيدان: جرجي: علم الفراسة الحديث، مطبعة الهلال، القاهرة، ط١، ١٩٠١م.

سلمان: محمد: فن الألغاز عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

الطيان: محمد حسان: ذات القوافي: قصيدة لابن الدريهم (٧٦٢هـ)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٧، العدد ٢، ٣٠ أبريل/نيسان ٢٠٠٢م.

علي: جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي ببغداد، تصوير: دار الساقي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الغامدي: عبد الله سعيد:

- جهاد المماليك ضد المغول والصليبين في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- صلاح الدين والصليبيون؛ استرداد بيت المقدس، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الغامدي: محمد أحمد: الشفرة: الكتابة السرية واستخداماتها في عصري الأيوبيين والمماليك ٥٦٧-٩٣٣هـ/١١٧١-١٥١٧م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المبارك فوري: صفي الرحمن: الرحيق المختوم، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

مراياتي: محمد وآخرون: علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

مجموعة مؤلفين: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، طبع شركة سفير، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

صالح كولن: سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

مجموعة مؤلفين: التعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

محمد: يوسف أحمد: العلاقات الإعرابية من حيث تطورها التاريخي وأهميتها الشمولية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم النحو، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ببغداد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

مير علم: يحيى

- ابن وحشية وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، لمجلد ٧٩، العدد ٤، ٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٤م.
- إسهامات علماء اللغة التعمية في اللسانيات العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٩، العدد ٣، ٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٤م.

الهداوي: أحمد ذوقان وآخرون: استشراف المستقبل وصناعته ما قبل التخطيط الاستراتيجي .. استعداد ذكي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، ط١، ٢٠١٧م.